

الإعداد التربوي لمعلم القرآن الكريم من منظور مدرسة المحدثين
الإمام النووي أنموذجاً مقدمه

Educational preparation for the teacher of the Holy Quran
From the point of view of the modern school Imam al-Nawawi is a model

د. محمد السيد محمد عبده

الأستاذ المساعد بجامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية بماليزيا

E-mail:

د. عبد المنجي مدين

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

E-mail:

Article Progress

Received: 16 February 2024

Revised: 20 March 2024

Accepted: 20 June 2024

*Corresponding Author:

محمد السيد محمد عبده

أستاذ بجامعة السلطان عبد الحليم معظم

شاه الإسلامية العالمية بماليزيا

Email:

meesakr67@gmail.com

ملخص

يتناول البحث منهج الإمام النووي في إعداد معلم القرآن والمتعلم إعداداً تربوياً من خلال كتاب التبيين في آداب حملة القرآن، وتكمن مشكلة البحث في أن طائفة من المحدثين احتوت مصنفاتهم على بعض القضايا التربوية المهمة التي تحتاج إلى دراسة علمية لإبرازها وإلقاء الضوء عليها وتحليلها تحليلًا علميًا دقيقًا يتماشى مع حركة إحياء التراث التربوي الإسلامي في الوقت الراهن. وتهدف هذه الدراسة إلى بيان ملامح الفكر التربوي عند الإمام النووي من خلال كتاب التبيين في آداب حملة القرآن الكريم، وتوضيح الأسس التربوية لإعداد معلم القرآن بصفة عامة من منظور الإمام النووي، وتأتي أهمية البحث في بيان اجتهادات المربين المسلمين على اختلاف مشاربهم الثقافية مصدرًا مهمًا من مصادر التربية الإسلامية، متمشية مع حركة إحياء وتأصيل الفكر التربوي الإسلامي وتأكيد هويته في العصر الحاضر. وقد استخدم الباحثون المنهج التحليلي، وذلك بهدف تحليل كتابات وأفكار الإمام النووي وصولاً إلى الآراء التربوية المضمّنة بالكتاب، مستعيناً بالمصادر الأولية والثانوية ذات الصلة بالموضوع.

الكلمات المفتاحية: التربية، القرآن الكريم، المحدثين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

تواجه الأمة الإسلامية في هذه الآونة تحديات بالغة الصعوبة، ولعل أخطرها التحديات التربوية التي تحتاج في دراستها وتصورات حلولها إلى الرجوع إلى الإسلام؛ لكي تبلور فكرًا خاصًا بها على المستوى النظري والتطبيقي، ومن البدهي أن بلورة هذا الفكر لا تتأتى من خلال النقل والاقتراس لأفكار الآخرين، وإنما من مراجعة فكر الأمة وتراثها بشكل عام، وفكرها وتراثها التربوي بشكل خاص، حتى يمكن صياغة فكر تربوي وتطبيقات تربوية معاصرة تحقق أهداف الأمة في واقعها ومستقبلها المنشود⁽¹⁾.

والمستقرئ للدراسات التي أجريت في مجال الفكر التربوي الإسلامي يجد اهتمام الباحثين في هذا المجال بدراسة بعض الحقب التاريخية لمسيرة هذا الفكر الإسلامي الأصيل⁽²⁾، بيد أن هناك حقبة تاريخية مهمة لم يتناولها أحد من الباحثين؛ ألا وهي حقبة القرن السابع الهجري، وخاصة مدرسة المحدثين في ذلك القرن، وقد كان هذا دافعاً لقيام الباحث بدراسة ملامح الفكر التربوي لديهم استكمالاً لحلقات البحث في تاريخ الفكر التربوي الإسلامي. ومن أبرز المحدثين الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (631هـ - 676هـ)⁽³⁾ صاحب التصانيف التربوية الكثيرة والتي من أبرزها «التبيان في آداب حملة القرآن».

ومن أهم الأمور التي تناولها كتاب التبيان في آداب حملة القرآن ما يلي: الإعداد التربوي لمعلم القرآن الكريم من حيث الآداب العامة للمعلم والمتعلم فضلا عن أدب التلاوة، وأخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم، هذه بعض

(1) عبد القوي عبد الغني محمد: مجالات دراسة الفكر التربوي الإسلامي ومعايير نقده وتقويمه "رؤية تحليلية" مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (130) الجزء الثالث، ديسمبر لسنة 2006م، ص 1.

(2) ومن هذه الدراسات:

- حسن عبد العال: التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، القاهرة، دار الفكر العربي، 1978م.

- أحمد أبو عرايس: الفكر التربوي الإسلامي ومناهجه بين الفلاسفة والصوفية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، دكتوراه غير منشورة، كلية التربية طنطا، 1980م.

(3) النووي: نسبة إلى نوى قرية من قرى حوران من أعمال دمشق وهي مسقط رأسه، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، ج 5، بيروت، دار صادر، ط 2، 1995م، ص 306. ينظر: تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج 8، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة-دار هجر، ط 2، 1413هـ، ص 395.

القضايا التربوية التي أمكن الباحث استخلاصها من كتاب التبيان في آداب حملة القرآن الكريم، والتي يمكن أن تفيد في مجال التربية الإسلامية في الوقت الراهن، كما ستوضحه فصول البحث.

مشكلة البحث:

تعد مدرسة المحدثين إحدى مدارس الفكر التربوي الإسلامي المهمة، التي ترتبط حياة علمائها بقضايا التربية والتعليم نظامياً وعملياً، وقد برزت طائفة من المحدثين احتوت مصنفاتهم على بعض القضايا التربوية المهمة التي تحتاج إلى دراسة علمية لإبرازها وإلقاء الضوء عليها وتحليلها تحليلًا علميًا دقيقًا تماشيًا مع حركة إحياء التراث التربوي الإسلامي في الوقت الراهن، وقد دفع هذا بالباحث للقيام بدراسة علمية لمعالجة هذه القضايا في مجال الفكر التربوي الإسلامي، ومن هنا يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

س: ما أهم معالم الإعداد التربوي لمعلم القرآن الكريم عند الإمام النووي من خلال كتابه التبيان في آداب

حملة القرآن الكريم ويتفرع من هذا التساؤل عدة تساؤلات، هي:

- 1- ما آداب العامة لمعلم القرآن الكريم عند الإمام النووي؟
- 2- ما الآداب العامة لمتعلم القرآن الكريم عند الإمام النووي؟
- 3- ما الآداب العامة لتلاوة القرآن الكريم عند الإمام النووي؟

- أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:

- التعرف على الآداب العامة لمعلم القرآن الكريم عند الإمام النووي.
- التعرف على الآداب العامة لمتعلم القرآن الكريم عند الإمام النووي.
- التعرف على الآداب العامة لتلاوة القرآن الكريم عند الإمام النووي.

- أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه البحث في النقاط الآتية:

- تعد مدرسة المحدثين من أبرز مدارس الفكر التربوي الإسلامي التي كان لعلمائها بصمات واضحة في مجال التربية.
- تشكل اجتهادات المريين المسلمين على اختلاف مشاربهم الثقافية مصدرًا مهمًا من مصادر التربية الإسلامية.
- يأتي هذه البحث متماشية مع حركة إحياء وتأسيس الفكر التربوي الإسلامي وتأكيده هويته في العصر الحاضر.

- منهج البحث:

استخدم الباحث منهج التحليل الفلسفي، وذلك بهدف تحليل كتابات وأفكار الإمام النووي وصولًا إلى الآراء التربوية المضمّنة بالكتاب، مستعينًا بالمصادر الأولية والثانوية ذات الصلة بالموضوع.

- مصادر البحث:

وهي المراجع التي أُرخت لهذه الحقبة أو بعض قضايا التربية المضمنة في كتابات، وكتب الإمام النووي والتي سيعول عليها الباحث في إبراز آرائه التربوية.

- مصطلحات البحث:

المحدثون: هم الذين تخصصوا في دراسة الحديث النبوي رواية ودراسة، ومهروا في تمييز صحيحه من سقيم، ومن أبرز سماتهم العلمية الدقة في البحث، والاهتمام الكامل بالعلم، ويقصدون به مصنفاتهم (علم الحديث) يعينهم على ذلك حافظ قوي ونزعة غلبة للتدين مع التزود بقوة الذاكرة والعدالة المطلقة في البحث أو (الموضوعية) كما نقول الآن، والضبط لمحتوى العلم، والفهم لفقه الحديث، مع استعداد لغوي كامل بمعرفة علوم العربية وتَفَهُهم أسرارها، وقد استوحوا الدقة والمنهجية العلمية من إحساسهم بقداسة موضوع بحثهم وهو السنة الشريفة، فضلًا عن استفادتهم من المناهج الأخرى في العلوم العربية والإسلامية⁽⁴⁾، وتعد مدرسة المحدثين من أكثر المدارس انغماسًا في أمور التربية والتعليم بحكم طبيعتها وأهدافها وبحكم موقعها وتأثيرها في أمور الحكم والمحكومين⁽⁵⁾.

(4) عبد البديع الخولي: الفكر التربوي في الأندلس، القاهرة- دار الفكر العربي، (د.ت)، ص45.

(5) حسان محمد حسان ونادية جمال الدين، مدارس التربية في الحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1984م، ص90.

- هيكل البحث:

وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث:

المقدمة: الإطار العام للبحث.

المبحث الأول: ترجمة الإمام النووي.

المبحث الثاني: الآداب العامة للمعلم القرآن الكريم عند الإمام النووي.

المبحث الثالث: الآداب العامة للمتعليم القرآن الكريم عند الإمام النووي.

النتائج والتوصيات والمقترحات.

المبحث الأول: ترجمة الإمام النووي.

تمهيد:

يستمر النظام التربوي لأي مجتمع ما ويتطور في ظل ظروف هذا المجتمع وأحواله، بمعنى أن هذه الظروف والأحوال تعد بمثابة القوى والعوامل التي تؤثر في النظام التربوي من ناحية، وتساعد على فهم أبعاده ومراحل تطوره من ناحية أخرى.

ولذا تأتي أهمية البحث في التراث الإسلامي لإبراز ما احتواه من أمور تربوية، من خلال دراسات حول الشخصيات الإسلامية التي تحوي كتاباتهم ثقافة وفكرًا تربويًا يؤسس لنهضة تربوية تسعى إلى تحقيق أهداف التربية الإسلامية الرشيدة، ويغني عن الاعتماد الكلي على الفكر التربوي الغربي.

ولعل هذا يؤكد أهمية دراسة الفكر التربوي لدى علماء المسلمين الذين أثروا الحياة الفكرية والتربوية من خلال دراسة الشخصيات التي كان لها أثرها في نواحي الحياة، غير أن دراسة أية شخصية تستدعي دراسة الظروف المحيطة بها والبيئة التي كانت تعيش فيها؛ كي تنطلق الدراسة من خلال هذه العوامل المؤثرة لتكشف عن سر نبوغ هذه الشخصية، وكيف أفادت المجتمع، لا سيما أن البحث العلمي أثبت أن الشخص يتأثر بالأحوال والظروف المحيطة به كما يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، والتي يكون لها دخل كبير في تكوين حياته وطبعها بطابع

خاص؛ فنوع التربية التي يعلمها في البيت وفي المدرسة وكذا الروح العامة التي تسود أساتذته ومعلميه والتلاميذ الذين يحيطونه ويعاشرونه والكتب التي يقرأها عوامل مهمة في تكوين شخصيته وتكييف اتجاهاتها وتعيين طريقها ومنهجها⁽⁶⁾.

(أ) نسبه:

هو الإمام، الحافظ، المفتي، شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام، الحزامي، النووي، الدمشقي، الشافعي في الفقه، الأشعري في العقائد، وأما تكنيته بأبي زكريا؛ ذلك لأن اسمه يحيى، والعرب تكني من كان كذلك بأبي زكريا التفاتا إلى نبي الله يحيى وأبيه زكريا- عليهما السلام- وكانت تكنية الإمام النووي من باب أولي الفضل، ذلك لأن الإمام لم يتزوج⁽⁷⁾. وقد لقب الإمام النووي بمحيي الدين، وقد اشتهر تلقبيه بذلك في حياته، فلا يكاد يذكر اسمه إلا مقرونا بلقبه وكان- رحمه الله- لا يرضى أن يلقب به تواضعا منه، فقد قال اللخمي: «لا أجعل في حل من لقبني محيي الدين، وذلك منه على ما نشأ عليه من التواضع، وإلا فهو جدير به لما أحيا الله به من سنن، وأمات به من بدع، وأقام به من معروف، ودفع به من منكر، وما نفع الله به المسلمين من مؤلفات، ولكن يأبى الله إلا أن يظهر هذا اللقب له عرفانا بحقه وإشادة بذكره»⁽⁸⁾.

وأما نسبته فقد تعددت، فمن حيث عمود النسب فينتهي إلى جده حزام، فيقول السخاوي: فحزام هو جد النووي الأعلى، وكان بعض أجداده يزعم أنه صحابي؛ لكن النووي- رحمه الله- أنكر هذا، وقال: إنه غلط، وإنما حزام المذكور هو رجل من العرب الذين كانوا يرتادون موضع الخصب، نزل قرية نوى فأقام بها ورزقه الله ذرية طيبة، وتفرع منها عدد كثير كان من أعطاهم سمعة وأكرمهم منزلة الإمام النووي⁽⁹⁾، والنووي نسبة إلى (نوى)، وهي البلدة التي ولد فيها، ونوى قاعدة الجولان من أرض حوران من أعمال دمشق، وقد اشتهرت باسمه

(6) محمود السيد سلطان: دراسات في التربية والمجتمع، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1975م، ص21.

(7) المرجع السابق، ج5، ص165.

(8) السخاوي: المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، مرجع سابق، ص2.

(9) المرجع السابق، ص3.

لشهرته وشيوع ذكره، وصارت تذكر كلما ذكر الإمام النووي⁽¹⁰⁾، وقد اتفق المؤرخون على تحديد شهر محرم من عام واحد وثلاثين وستمائة للهجرة لزمان ولادته، فلا يكاد يغفل تحديد هذا الشهر لزمان ولادته أحد ممن ترجم له، وقال بعضهم: لقد ولد الإمام النووي في العشر الأوسط من محرم سنة (631هـ)، وقيل: إن ولادته في العشر الأولى من محرم، والأول هو الراجح، ذلك ما ذكره تلميذه ابن العطار، وهو أكثر الملازمين للإمام النووي⁽¹¹⁾. أما نشأته فما كاد النووي يبلغ سن التمييز حتى أظهر الله له من الكرامات ما يؤهله لتحمل مسئولية بيان الشرع الشريف، ويتبدى ذلك من رؤيا رآها، فبينما هو في السابعة من عمره إذ هو نائم ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان بجانب والده كما حكاه ابن العطار عن والده، إذ يكشف الله -عز وجل- سرا من أسرارهِ في شهر رمضان المبارك، أخفى إدراكه على كثير من خلقه، ألا وهي ليلة القدر، فانتبه من سباته نحو نصف الليل، وإذا بدارهم ممتلئة نورا، فتعجب لما يعهده من الظلام الحالك في هذه الليلة، ولم يكن يدرك لصغر سنه أن هذه الليلة مباركة، وهي أرجى الليالي كما ذهب الجمهور⁽¹²⁾. وقد نشأ رحمه الله تعالى في كنف والده، وعاش صباه في أحضان قريته (نوى)، ولم يتيسر له طلب العلم في صباه كما تيسر لغيره من العلماء الذين طلبوا العلم في سن مبكرة؛ ذلك لأنه كان يشاطر والده البيع والشراء في دكانه، ويعينه في اكتساب لقمة العيش طوال مدة صباه⁽¹³⁾، ولم تكن حياة الإمام النووي كغيره من الشباب، فلم يعرف عليه صبوة في شبابه، وكيف تحدث له صبوة، فقد كان كما قال اليونيني: «كان كثير التلاوة للقرآن العزيز، والذكر لله تعالى، معرضا عن الدنيا، مقبلا على الآخرة من حال ترعرعه، وكأن الله قد أعده منذ طفولته وصباه لحمل ميراث النبوة في العلم والورع والصالح»⁽¹⁴⁾. وقد وصف ابن العطار والد النووي بقوله: «الشيخ الزاهد الورع، ولي الله»⁽¹⁵⁾، وأما إخوته فلم يذكر المؤرخون عنهم شيئا سوى قيامهم بزيارته وحضورهم مجالسه⁽¹⁶⁾، بعد أن تعلم النووي قراءة القرآن الكريم وحفظ ما تيسر

(10) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج15، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص324.

(11) ابن العطار: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار الأثرية، 1428هـ - 2007م، ص3.

(12) ابن العطار: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، مرجع سابق، ص5.

(13) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج5، مرجع سابق، ص166.

(14) السخاوي: المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، مرجع سابق، ص44.

(15) ابن العطار: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، مرجع سابق، ص8.

(16) السخاوي: المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، مرجع سابق، ص39.

منه، وتعلم الكتابة، وحبه لذلك حبا جما، لمس والده رغبة ابنه في طلب العلم وشدة اشتياقه للاشتغال فيه؛ لذلك قرر أن يصحبه إلى دمشق سنة (649هـ) وقد كان عمره حينئذ تسع عشرة سنة⁽¹⁷⁾، وكانت دمشق آنذاك مهذا للعلوم العربية ودارا للحديث ومقرا للفقهاء⁽¹⁸⁾، فدخل النووي إلى المدرسة الصارمية^(*) ثم انتقل منها إلى الرواحية^(*) لعدم وجود دور لمبيت الطلبة في المدرسة الأولى بخلاف الأخيرة⁽¹⁹⁾.

ويعد النووي من المجاهدين في طلب العلم حق الجهاد؛ لأنه يرى طلبه فريضة، وأنه أفضل من نوافل الصوم والصلاة، فهو يقول: «إن الاشتغال في العلم من أفضل القرب وأجل الطاعات، وأهم أنواع الخير، وأكد العبادات⁽²⁰⁾، وقد ضرب به المثل بانكبابه على طلب العلم ليلا ونهارا وضبط أوقاته بلزوم الدرس والكتابة أو المطالعة، وكان يقرأ اثني عشر درسا على المشايخ شرحا وتصحيحا»⁽²¹⁾.

وقد استمر الإمام النووي على هذا الاجتهاد حتى عندما بدأ التأليف، فقد نقل السخاوي عن الأذري قوله: «إن تصنيفه بلغ كل يوم كراستين أو أكثر»⁽²²⁾، وقد حُكي عنه أنه كان يكتب حتى تكلم يده، فيضع القلم ثم ينشد: **لئن كان هذا الدمع يجري صباية * على غير سعدي فهو دمع مضيع**⁽²³⁾

وأراد النووي الاشتغال بعلم الطب، فاشترى بعض كتبه وعزم على الاشتغال فيه، فلم ينشر له صدره، فباع ما اشتراه من كتب الطب وركز على طلبه الأول من أنواع العلوم الأخرى⁽²⁴⁾، وقد تابع الإمام النووي مسيرته العلمية حتى تأهل لتلك المكانة الرفيعة، لاسيما في الحديث والفقهاء واللغة، إذ بلغ الغاية التي ينشدها العلماء،

(17) ابن العطار: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، مرجع سابق، ص55.

(18) ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1408، هـ - 1988م، ص278.

(*) **المدرسة الصارمية**: إحدى مدارس الشافعية في دمشق. ينظر: النعيمي، عبد القادر بن محمد: الدارس في تاريخ المدارس، ج1، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ. 1990م، ص6.

(*) **المدرسة الرواحية**: إحدى مدارس الشافعية في دمشق. ينظر: النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج1، مرجع سابق، ص265.

(19) السخاوي: المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، مرجع سابق، ص5.

(20) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج3، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ، ص63.

(21) السخاوي: المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، مرجع سابق، ص7-11.

(22) ابن العطار: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، مرجع سابق، ص15.

(23) السخاوي: المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، مرجع سابق، ص3.

(24) ابن العطار: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، مرجع سابق، ص55.

وحاز المراتب الثلاث: العلم، والزهد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قيل: «إن كل مرتبة لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال»⁽²⁵⁾، فكان -رحمه الله- خيراً لنفسه ولأمته، أحيا الله لعلمه السنن، وأمات البدع، فالتف الناس حوله يستفيدون من ثمرة جهده مبكراً بعد أن كان طلبه للعلم متأخراً.

(ب) **شيوخه:** عاش الإمام النووي حياته القصيرة كلها تقريباً منقطعاً لطلب العلم والمعرفة، وكان حريصاً على أن يلم بثقافة عصره، فانكب على العلوم ينهل منها ما شاء الله له أن ينهل، وأخذ ينتظم في حلقة هذا الشيخ أو ذاك، حتى بلغ عدد المشايخ الذين أخذ عنهم العلم أكثر من عشرين عالماً من خيرة علماء عصره، وممن برعوا في مختلف العلوم وأصناف المعارف كالفقه والحديث وعلم الأصول وعلم العربية، وغير ذلك من الاختصاصات، ومنهم: أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، أبو محمد عبد الرحمن بن نوح المقدسي ثم الدمشقي، ولي المدرسة الرواحية، أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الربيعي الأربلي، معيد الباذرائية، أبو الحسن سلاّر بن الحسن الأربلي ثم الحلبي ثم الدمشقي، أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الواسطي، سمع عليه صحيح مسلم، أبو البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلسي شيخ دار الحديث النورية بدمشق، أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي الشافعي، الإمام المحدث الكبير الضياء بن تمام الحنفي، لازمه في سماع الحديث وما يتعلق به، وغيرهم الكثير⁽²⁶⁾.

(ج) **تلامذته:** إن السمات التي تميز بها الإمام النووي من قوة الحفظ وكثرة الشيوخ والهمة في طلب العلم، جعلته قبلة لكثير من طلاب العلم، ومن أشهر تلامذته الذين تلقوا العلم عليه: علاء الدين علي بن إبراهيم المعروف بابن العطار، وابن أبي الفتح الحافظ، والحافظ المزي، وأبو العباس أحمد بن فرج الأشبيلي، وإسماعيل بن المعلم الحنفي، ومحمد بن أبي الفتح الحنبلي، ويوسف بن محمد بن عبد الله المصري الدمشقي، وسليمان بن عمر بن سالم الدرعي، وعلي بن أيوب بن منصور المقدسي، وشهاب الدين عمر بن كثير، وعبد الرحيم بن محمد بن يوسف السنهوري، وأبو العباس أحمد الضرير الواسطي الملقب بالخلال، ومحمد بن إبراهيم بن سعد الله⁽²⁷⁾.

(25) أبو غدة: العلماء العزاب، ط2، مكتبة المطبوعات الإسلامية - سوريا، 1983م، ص96.

(26) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج15، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص324.

(27) ابن العطار: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، مرجع سابق، ص3.

(د) منزلته العلمية: بلغ الإمام النووي مكانة رفيعة في علوم عديدة، فقد صار إماماً في الحديث وعلومه، والفقه وأصوله، واللغة وغيرها من العلوم، وقد تنبأ الإمام النووي مكانة عظيمة يوضحها وصف تلميذه ابن العطار؛ حيث يقول: «شيخنا وقدينا الإمام ذو التصانيف المفيدة والمؤلفات الحميدة، وحيد دهره، وفريد عصره، الصوّام القوام، الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، صاحب الأخلاق الرضية والمحاسن السنية، العالم الرباني المتفق على علمه وإمامته وجلالته، وزهده وورعه وعبادته وصيانيته في أقواله وأفعاله وحالاته، له الكرامات والمكرّمات الواضحة، والمؤثر بنفسه وماله للمسلمين، القائم بحقوقهم وحقوق ولاية أمورهم بالنصح والدعاء في العالمين، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه، والعمل بدقائق الفقه، والاجتهاد عن الخروج من خلاف العلماء ولو كان بعيداً، والمراقبة لأعمال القلوب وتصفياتها من الشوائب، يحاسب نفسه على الخطرة، وكان محققاً في علمه وكل شئونه، حافظاً لحديث رسول الله ﷺ عارفاً بأنواعه كلها من صحيحه وسقيمه وغريب ألفاظه وصحيح معانيه واستنباط فقهه، حافظاً لمذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصحابة والتابعين، واختلاف العلماء ووفائهم وإجماعهم، وما اشتهر من جميع ذلك، سالكا في كل ذلك طريق السلف، قد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل فبعضها للتصنيف وبعضها للتعليم، وبعضها للصلاة، وبعضها للتلاوة، وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»⁽²⁸⁾.

وكان له من المؤلفات الغزيرة ما جعله يتنبأ منزلة رفيعة في تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية، لقد قال ابن العطار فيه: «ما وصل التقي ابن الصلاح لما وصل إليه الشيخ من العلم والفقه والحديث واللغة وعذوبة اللفظ وحلاوته»⁽²⁹⁾. وقال اللخمي: «كان حافظاً متقناً ورعاً مدققاً في الحديث عالماً بصحيحه وحسنه وسقيمه وغريبه وأحكامه، عارفاً بلغته وأسماء الرجال وضبطهم بجرحهم وتعديلهم ومواليدهم ووفياتهم»⁽³⁰⁾. وقال فيه ابن كثير: «هو الشيخ الإمام، العلامة الحافظ، الفقيه النبيل، محرر المذهب ومهذب، وضابطه ومرتبته، أحد العباد والعلماء الزهاد، كان على جانب كبير من العلم والعمل، والزهد والتقشف والاقتصاد في العيش، والصبر على

(28) السخاوي: المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، مرجع سابق، ص5.

(29) ابن العطار: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، مرجع سابق، ص36.

(30) السخاوي: المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، مرجع سابق، ص56.

خشوته، والورع الذي لم يبلغنا عن أحد في زمانه ولا قبله بدهر طويل»⁽³¹⁾.

(هـ) **مذهبه الفقهي:** يعد الإمام النووي إماماً في المذهب الشافعي، وبه ينتسب إليه؛ لكونه اعتنق مذهبه وخدمه خدمة أغنت أولي الرغبات عن التطلع إلى الزيادات؛ حيث نظر في كتب الشافعي فحررها ونقحها بما يقتضيه الدليل الذي أوصى الشافعي - رحمه الله - متبعيه بالتقيد به عند صحته، فقلد المنة أعناق الفقهاء في خدمته المذهب؛ لدرجة أنه إذا أطلقت لفظة الشيخين عند الشافعية ينصرف ذهن إلى النووي والرافعي⁽³²⁾.

(م) **وفاته:** ذكر علاء الدين بن العطار، وهو تلميذ النووي، أنه قبيل وفاته وهو معه في بيته في المدرسة الرواحية، كأنه سمع شخصاً يأمره بزيارة بيت المقدس، فقال لابن العطار: قم نودع أصحابنا وأحبابنا، فرحل إلى المقبرة التي دفن فيها بعض شيوخه وسلم عليهم ودعا لهم، ثم زار أصحابه الأحياء وخرج مسافراً إلى (نوى) ثم زار بيت المقدس، وإبراهيم الخليل، ومصر، ولما عاد إلى (نوى) في بيت أبيه، أصابه المرض الذي لم يمض طويلاً، فمات - رحمه الله - ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شهر رجب عام (676هـ)، ولما وصل نبأ وفاته إلى دمشق ليلة الجمعة نودي عقب الصلاة في جامع دمشق، وصُليت عليه صلاة الغائب هناك، وأسِف المسلمون لموته أسفاً بليغاً، وقد رثاه عشرون نفساً بأكثر من ستمائة بيت⁽³³⁾.

ويتبين مما سبق: أن الإمام النووي كان قد توجه في زيارة - قبل موته - إلى مقابر مشايخه يودعهم ويدعو لهم، وفي هذا مظهر من مظاهر التربية الإسلامية التي تربى عليها الإمام النووي، والتي منها أن للشيخ على تلميذه حقَّ الوالد على ولده من الصلة والبر، فليس من البر أن يصل المرء شيخه حياً، حتى إذا مات انقطعت صلته به، وقد كان - رحمه الله - أبر الناس وأوصل الناس، لاسيما مع علمائه في حياتهم وبعد مماتهم.

(ز) **إنتاجه العلمي:** اشتهر الإمام النووي بكثرة مصنفاته مقارنة بالمدة الوجيزة التي عاشها، وهذا إذا دل على شيء، فإنما يدل على بركة الوقت التي وهبها الله إياه، وقد انتشرت مؤلفاته في كل أقطار العالم الإسلامي، وذاع صيتها، وقلما نجد مكتبةً أو بيتاً من بيوت المسلمين ألا حوى كتاباً أو أكثر من كتبه فمنها: **المنهاج في شرح**

⁽³¹⁾ ابن كثير: البداية والنهاية، ج 13، مرجع سابق، ص 278.

⁽³²⁾ السيوطي: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط 3، 1399هـ، ص 76.

⁽³³⁾ ابن العطار: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، مرجع سابق، ص 10.

صحيح مسلم بن الحجاج، و«رياض الصالحين»، والأربعون النووية، و«التبيان في آداب حملة القرآن»⁽³⁴⁾ وغيرها.

يتبين مما سبق: وقد جمعت مدرسة المحدثين تحت لوائها كوكبة كبيرة لم تكن لتجتمع إلا على أصل سماوي، وهو السنة النبوية الشريفة، ولعل ارتباط مدرسة المحدثين بالمصدر الثاني للتشريع الإسلامي هو الذي ساعدها على أن تشغل مساحة عريضة في الساحة الإسلامية التربوية، ويظهر هذا جلياً فيما تزخر به المكتبة الإسلامية اليوم من مؤلفات، وهي على كثرتها واختلاف مناهجها ومواضيعها، متحدة الغاية، لأنه قد تتعدد الوسائل وتبقى الغاية واحدة، يضاف إلى هذا أن مدرسة المحدثين لم تكن بمعزل عن الناس أو المجتمع الذي يعيشون فيه، بل عاشوا حياتهم مشاركين في العديد من مناحي الحياة الاجتماعية؛ لذا كانت تربطهم بالناس و ببعضهم البعض علاقات تختلف باختلاف الشخوص والأزمنة والأمكنة، وجاءت سيرتهم ومؤلفاتهم ترجمة فعلية لهذا كله، ملبية لاحتياجات العامة والخاصة في زمانهم، كما كانت علاقتهم بغيرهم من العلماء قائمة على الحب والمودة والتراحم وبذل النفس، ما دام العالم سائراً على الهدى، لا يخالف الحق لهوى في نفسه، أو لمصلحة شخصية، فإن خالف هبَّ المحدثون يدافعون عن الحق من مصالح العامة حتى لا يضل أحد به.

المبحث الثاني: الآداب العامة للمعلم القرآن الكريم عند الإمام النووي.

تمهيد: يُعد القرآن الكريم هو المصدر الأصلي للتربية الإسلامية، منه تنطلق الاتجاهات الفكرية لمعالجة القضايا التربوية في التراث الإسلامي، مع اختلاف في طبيعة تناول والمعالجة، التي ترجع أساساً إلى اختلاف طبيعة التخصص؛ حيث يعرض التخصص العلمي مناهج وطرقاً للبحث وأسلوباً للمعالجة يختلف من تخصص إلى آخر، والدراسة إذ تعرض لقضية إعداد معلم القرآن، تهدف إلى عرض الأسس التربوية لإعداد معلم القرآن بصفة عامة من منظور الإمام النووي، أو متعلم القرآن الكريم، فإنما هذا من باب ضرب المثل فقط، ولذا ستحاول الدراسة فيما يلي عرض: الآداب العامة للمعلم القرآن الكريم. والآداب العامة لمتعلم القرآن الكريم. والآداب العامة لتلاوة القرآن الكريم كلها عند الإمام النووي.

⁽³⁴⁾ السخاوي: المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، مرجع سابق، ص12.

بدايةً تجدر الإشارة إلى أن الاسم الشائع لمعلم القرآن أو معلم الكتاب في هذا القرن هو «المؤدب»، كما ورد في معظم وثائق الوقف، بينما تسميه بعض الوثائق «الفقيه»، هذا بالإضافة إلى لقب «المعلم» المعروف، ومعلم الكتاب في هذا القرن يماثل معلم المدرسة الابتدائية في العصر الحاضر من حيث إنه معلم الأطفال العلوم الأساسية، ويشرف على تربيتهم وتوجيههم ينبغي على حامل القرآن اتباعها، ولا سيما الإمام النووي الذي تناول من خلال كتابه الشهير «التبيان في آداب حملة القرآن»⁽³⁵⁾ المرحلة الأولى من التعليم بالشرح والتحليل خاصة تعلم القرآن الكريم، فوضع المبادئ لهذه المرحلة سواء من ناحية المعلم أو المتعلم بما يكفل لأبناء المسلمين حفظاً جيداً للقرآن الكريم، كما تناول في مصنفه المشار إليه آنفاً القواعد المهنية التي يجب أن تحكم عملية تعليم القرآن الكريم وأسسها التربوية وسيعرض الباحث الآن للقواعد المهنية التي تحكم العملية التعليمية كما نص عليها الإمام فمنها:

(أ) تعلم القرآن وتعليمه ابتغاء مرضاة الله:

يقول النووي: "أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى، وألاً يقصدا به (بقراءتهما للقرآن وتعلمه وتعليمه) تَوْصُّلاً إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عند الناس، أو صرف وجوه الناس إليه، أو نحو ذلك". قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5] ، وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»⁽³⁶⁾، وهذا الحديث من أصول الإسلام، ورؤينا عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «إنما يعطى الرجل على قدر نيته»⁽³⁷⁾. وعن غيره: «إنما يُعطى الناس على قدر نياتهم»⁽³⁸⁾ ، «وينبغي أن يستعمل الأحاديث الواردة في التسبيح والتهليل ونحوهما من الأذكار

(35) هو كتاب مختصر بين طياته ما يجب على حامل القرآن من آداب وأوصاف حفظه وفضل تلاوته وإكرام أهل القرآن كما تناول الآداب التي يجب على معلمي القرآن ومتعلميه أن يتحلوا بها، وآداب القراءة والآيات والصور التي يقرأها المسلم في الأوقات المخصصة، وكيفية كتابة القرآن وضبط ألفاظه وغيرها من الموضوعات التي لا غنى عنها لكل مسلم.

(36) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، رقم الحديث (1) تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ص3.

(37) النووي: المجموع شرح المذهب، ج1، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٤ - ١٣٤٧ هـ، ص17.

(38) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ج2، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، (د.ت). ص257.

والدعوات، وأن يراقب الله تعالى في سره وعلايته ويحافظ على ذلك، وأن يكون تعويله في جميع أموره على الله تعالى»⁽³⁹⁾. "والطالب عندما يطلب العلم ابتغاء رضا الله يشعر بسعادة روحية كبرى وهو يحصل العلم، وهي سعادة تُدَلِّل الصعاب أمامه وتجعله قادرًا على بذل الجهد والوقت في رضا وبهجة، ولعل ذلك يفسر قوة احتمال علماء السلف للكثير من المصاعب في سبيل تحصيل العلم، كما يفسر من ناحية أخرى هذا المحصول العلمي الضخم الذي حصلوه أثناء الطلب»⁽⁴⁰⁾.

(ب) الاتصاف بالسلوك الاجتماعي السوي والتخلق بالأخلاق الحميدة:

فعلى معلم القرآن أن يكون على أكمل حال، ووافر الشرائع، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالاً للقرآن، وأن يكون مصوناً عن دنيء المكاسب، شريف النفس متواضعاً للصالحين وأهل الخير، "فحامل القرآن حامل لراية الإسلام، فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو؛ تعظيماً لحق القرآن»⁽⁴¹⁾. "وينبغي للمعلم أن يتخلق بالحاسن التي ورد الشرع بها والخصال الحميدة، وليحذر كُلاًّ الحذر من الحسد والرياء والعُجب واحتقار غيره، وإن كان دونه»⁽⁴²⁾، "ولا يحسد أحداً منهم لبراعة تظهر منه، ولا يستكثر فيه ما أنعم الله به عليه، فإن الحسد للأجانب حرام شديد التحريم، فكيف للمتعلم الذي هو بمنزلة الولد، ويعود من فضيلته إلى معلمه في الآخرة الثواب الجزيل، وفي الدنيا الثناء الجميل" ⁽⁴³⁾، ذلك لأن اتصاف الشخصية بالسلوك الاجتماعي . لا سيما أهل القرآن . يعد طابعاً أصيلاً للمعلم ومميزاً لسلوكه، ومنبع ذلك هو بيئة القرآن التي تدعو إلى التفاعل المستمر بين المعلم وعوامل البيئة المحيطة به، فيكون من آثار هذا أن تتفاعل مكونات الفرد الجسمية والعقلية والنفسية الموروثة والمكتسبة في ظل مكونات البيئة المحيطة، وهي هنا بيئة القرآن الكريم فينشأ المرء نشأة سوية ⁽⁴⁴⁾.

⁽³⁹⁾ يحيى حسن علي، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني وحتى نهاية القرن السابع، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، (ص ٥٤).

⁽⁴⁰⁾ النووي: التبيين في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، القاهرة، دار ابن حزم، ٥٠٠٤ هـ، ص ٤٦، ٤٧.

⁽⁴¹⁾ النووي: التبيين في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص ٤٧.

⁽⁴²⁾ المرجع السابق، ص ٥٨.

⁽⁴³⁾ القاضي وزيدان، اتجاهات ومفاهيم تربوية ونفسية حديثة، ط ١، جدة، الشروق، ١٤١٢هـ، ص ١١٤.

⁽⁴⁴⁾ النووي: التبيين في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص ٤٥.

(ج) **التهَيُّؤُ الجسدي والنفسي للقراءة:** فعلى حامل القرآن الكريم أن يحرص على الطهارة في بدنه "كقص الشارب وتقليم الأظافر وتسريح اللحية، وإزالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة، وينبغي إذا أراد القراءة أن ينظف فاه بالسواك، ويستحب القراءة على طهارة، ويكون المكان الذي يقرأ فيه نظيفاً؛ ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة، ومحصلاً لفضيلة أخرى وهي الاعتكاف"⁽⁴⁵⁾، وفي هذا يقول النووي: "يستحب للمعلم أن يكون حريصاً على تعليمهم مُؤثِّراً ذلك على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية، وأن يفرغ قلبه في حال جلوسه لإقراءهم من الأسباب الشاغلة كلها وهي كثيرة معروفة"⁽⁴⁶⁾، فإن أول ما يلفت انتباه الطالب نحو أستاذه في محيط الدراسة هو مظهره، فإذا ظهر المعلم أمام طلابه بالمظهر اللائق كان هذا مدعاةً للسماع له والإقبال عليه، وإلا كانت الثانية، إذ إن الحواس أولى مصادر المعرفة بالنسبة للإنسان، فإذا توافر لها ما يشغلها يأخذ بها ناحية العلم كانت البداية صحيحة، وإلا ستكون المقارنة في ذهن الطلاب دائرة بين ما يقوله المعلم وبين ما يرويه عليه، وهم بين مصدق له ومكذب في نفسه، فإن كان حقاً ما يقول لرأوا آثار ذلك عليه، وهذا ما حدا بمدرسة المحدثين أن تنأى به عن معلميهما وطلاب العلم، فأولت مسألة التهَيُّؤ الجسدي والنفسي اهتمامها وجعلته أحد المطالب المهمة لدى كل من يتصدر للتعليم لا سيما معلمي القرآن الكريم والحديث، وهم للناس قدوة وما دونهم لهم تبع، ولذا كانت نظافة الثياب والجسد وطيب الرائحة من الصفات المطلوبة للمعلم⁽⁴⁷⁾.

يتبين مما سبق:

أن النووي كان حريصاً على توجيه المعلم إلى أسباب الصحة النفسية للمعلم من ناحية، وتوفير القدوة العلمية أمام التلاميذ في سلوك النظافة من ناحية أخرى، أما التهَيُّؤ النفسي للقراءة فيتمثل في استحضار الخشوع والسكينة عند القراءة، فيجلس متخشعاً بسكينة ووقار مطرقاً رأسه، ويكون جلوسه وحده في تحسين أدبه

⁽⁴⁵⁾ المرجع السابق، ص ٥٨.

⁽⁴⁶⁾ ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد بن مهدي العجمي، بيوت-دار البشائر الإسلامية، ط3، (د.ت)، ص31.

⁽⁴⁷⁾ المرجع السابق، ص ٤8.

وخضوعه كجلوسه بين يدي معلمه، فهذا هو الأكمل، ويساعده على تحقيق ذلك: "أن يستحضر في نفسه أنه يناجي الله تعالى ويقرأ على حال من يرى الله تعالى، فإنه إن لم يكن يراه فإن الله تعالى يراه"⁽⁴⁸⁾. ولكي يتحقق الأساس السابق وهو التهيؤ من الناحية النفسية والجسدية يضيف النووي أن على حامل القرآن المحافظة على التلاوة والإكثار منها، خاصة في الليل؛ "لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات والتصرف في الحاجات، وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات"⁽⁴⁹⁾، وفي هذا دعوى لكل صاحب علم وفن أن يشغل نفسه به ليل نهار ويطلب فيه كل جديد ويثقف نفسه في مجاله، ملاحظاً ومواكباً التطورات التي تظهر كل يوم في مجال تخصصه، ويرجع حرص النووي على النصح بالمحافظة على الإكثار من القراءة في الوقت الذي يجمع فيه الفكر ويصفو فيه الذهن إلى الحرص على عدم تعرض حامل القرآن إلى نسيانه. "فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت"⁽⁵⁰⁾، وفي هذا صيانة للعلم من النسيان، والأمر عام في باقي العلوم ليس القرآن وحسب، وإن كان في القرآن أولى.

(د) **عدم التجرؤ على تفسير آيات القرآن:** من الأسس التربوية التي يجب على حامل القرآن التحلي بها عدم تجرؤه على تفسير آيات القرآن لمن لا يملك أدوات التفسير، "فيحرم تفسيره بغير علم والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها، وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن، فمن كان أهلاً للتفسير جامعاً للأدوات حتى التي يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد، فسر إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعاني والأحكام الجلية والخفية والعموم والخصوص والإعراب وغير ذلك، وإن كان مما لا يُدرك بالاجتهاد كالأموال التي طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية، فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله"⁽⁵¹⁾، وفي هذا تربية أصيلة على مبدأ صيانة

(48) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 49.

(49) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 22.

(50) أبو الحسين القشيري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، ج 1، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، رقم الحديث (789). ص ٥٤٣.

(51) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 43.

العلم عن الأهواء والآراء التي لا تستند إلى أدلة تدعمها، وكذا توجيهه للاستزادة من العلم حتى بلوغ الغاية فيه، وكذا حث للعلماء على الأمانة العلمية في نقل المعرفة والعلوم، فيتثبت في نقل النصوص ولا يجيب إلا على ما يتأكد من صحته، فلا يدفعه كبره أن يخوض في غمار ما لا يعرفه أو ما لا يتثبت منه؛ لأنه بذلك يخرب البناء الثقافي لطلبته ويخون أمانة العلم، ومن ثم فعليه أن يربي طلابه على ذلك وأن يورثهم قوله: (لا أدري)، مما يجعل الوسط التعليمي كله ملتزماً بهذا المبدأ مدرّكاً لأهميته، ولهذا أثره الإيجابي على البنية الثقافية للمجتمع المسلم بصفة عامة.

(هـ) البعد عن الاحتيال في استخدام آيات القرآن لنصرة قضية أو رأي بغير حق:

"لذا يحرم المراء في القرآن والجدال فيه بغير الحق، ومن ذلك أن يظهر فيه دلالة الآية على شيء يخالف مذهبه ويحتمل احتمالاً ضعيفاً موافقة مذهبه فيحملها على مذهبه، وينظر على ذلك مع ظهورها في خلاف ما يقول، وأما من لا يظهر له ذلك فهو معذور" (52)، وفي هذا تربية على صيانة العلم أن يزج به في مسائل لا يرتجى منها الصالح العام بل مصالح شخصية، وتوجيه أصحاب العلوم إلى تسخير علومهم وفكرهم لخدمة مصالح الأمة والعيش بعقل الجماعة، وليس العقل الفردي الذي لا يرى إلا مصلحته الشخصية، فما ضاعت أمة كان هم أفرادها النهوض بها، ولكن تضيع الأمم التي لا يعرف أفرادها إلا تحقيق مآرب شخصية وأهواء ذاتية، وإذا سيطر العقل الجماعي على أفراد المجتمع رأيت الغايات الكبرى تسيطر على مجموع الأفراد، ورأيت الإنجازات تحقق تبعاً؛ لأنها أصبحت المحرك لضمير الأفراد، أما الثانية فهي ما تعانيه المجتمعات اليوم: مجتمعات لا تجمع داخلها إلا أفراداً متناحرين لا تكاد تسمع بينهم إلا شعار نفسي نفسي، ولقد عاشت القرون الأولى في صدر الإسلام بالعقل الجماعي، فكان التوجه واحداً والأهداف واحدة والغايات واضحة، فكان النهوض حليفهم والتقدم ظهيرهم، ولذا نصحت مدرسة المحدثين ودندنت حول هذا المبدأ العظيم الذي به تنبه الأجيال على مصدر عزهم وتقدمهم ليس في التعليم وحسب، بل وشتى مناحي الحياة وهو روح الجماعة وروح الإسلام.

(و) عدم التكبر بكثرة المتعلمين على يديه:

(52) المرجع السابق ص55.

"وليحذر كل الحذر من قصده التكثر بكثرة المتعلمين عليه والمختلفين إليه، وليحذر من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به، وهذه مصيبة يبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين، وهي دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته وفساد طويته، بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم؛ فإنه لو أراد الله بتعليمه لما كره ذلك، بل قال لنفسه: أنا أردت الطاعة بتعليمه وقد حصلت، وقد قصد بقراءته على غيري زيادة علم فلا عتب عليه، وقد صح عن الإمام الشافعي -رضي الله عنه- أنه قال: «وددت أن هذا الخلق تعلموا هذا العلم. يعني علمه وكتبه. وأن لا ينسب إلي حرف منه»⁽⁵³⁾، وفي هذا إشارة إلى أهمية توجيه المعلم والمتعلم في آن واحد إلى أن طلب العلم وتحصيله فقط ليست الغاية التي تسعى إليها التربية الإسلامية، بل إن العلم وسيلة إلى غاية وهي العمل، فبذل العلم من المعلم يرجو به إفادة طلابه إلى سبل العمل الصالح المفيد لهم ولدينهم ومجتمعاتهم، وكذا تحصيل العلم من قبل الطلاب ليس نهاية المطاف، بل البداية الصحيحة لكل عمل مفيد مقبول نافع لصاحبه ولجتمعه، ولذا نجد مدرسة المحدثين تعلي من شأن العلم أولاً ثم تنمي بالعمل، ولا تقف بالمعلم أو المتعلم عند حد بذل العلم وطلبه وحسب، بل تحذر المعلم من مغبة الوقوف عند هذا الحد، بل ومن التكبر بكثرة المتعلمين على يديه، فليست العبرة بكثرة المتعلمين على يديه لكن العبرة بكثرة المنتفعين بعلمه.

(ز) الرفق بالمتعلم والترحيب به والإحسان إليه:

"وينبغي له أن يرفق بمن يقرأ عليه وأن يرحب به ويحسن إليه بحسب حاله، فقد زوينا عن أبي هارون العبدي قال: كنا نأتي أبا سعيد الخدري -رضي الله عنه- فيقول: مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الناس لكم تبع»، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً»⁽⁵⁴⁾، "وينبغي أن يشفق على الطلاب ويعتني بمصالحهم كاعتناهم بمصالح ولده ومصالح نفسه، ويجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه والصبر على جفائه وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان؛ فإن الإنسان معرض للنقائص، لاسيما إن كان صغير السن، وينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه

(53) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (ج ١)، مرجع سابق (ص 30).

(54) الترمذي: محمد بن عيسى: سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الاستيضاء بمن يطلب العلم، ج 5، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط 2، 1395 هـ - 1975 م، رقم الحديث (260).

من الخير وأن يكره له ما يكره لنفسه من النقص مطلقاً، فقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»⁽⁵⁵⁾، وينبغي أن يُظهر لهم البشرَ وطلاقة الوجه ويتفقد أحوالهم ويسأل عمن غاب منهم⁽⁵⁶⁾، وفي هذا تصحيح لنظرة المعلم إلى طلابه، أن ينظر إليهم أنهم حملة علمه للناس ومُبلِّغوه عنده، فهم وإن أحسن إليهم اليوم ببذل العلم لهم وتفرغه لذلك عن ضروريات الحياة، فإنهم غداً محسنون إليه بالنقل عنه وإيصال نفعه وعلمه إلى الكثير ممن سيأتي بعده فيكونون بذلك قد أوروته أعمالهم وأجورهم، وفي هذا تصحيح لمسار العملية التعليمية في نظر المعلم، وأن لها أبعاداً لا تقف عند حدود الحياة الدنيا، بل إنها تتميز عن غيرها من المدارس التربوية المعاصرة التي لا تقوم على ثوابت الدين الإسلامي بأنها جعلت العلم سفيراً لا تحدوه حدود، حتى الموت لا يستطيع أن يوقف تقدمه ما صلحت النوايا، وقد تنبه علماء الحديث إلى هذا فأوصوا المعلم بلين الجانب والرفق بالطلاب.

(ح) نصيحة المتعلم وزيادة دافعيته نحو التعلم:

يشير الإمام النووي إلى ضرورة قيام معلم القرآن بدوره في نصيحة الطلاب وزيادة دافعيته نحو التعلم، لذا ينبغي على المعلم أن يبذل لهم النصيحة، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»⁽⁵⁷⁾، رواه البخاري، ومن النصيحة لله تعالى وكتابه إكرام قارئه وطالبه وإرشاده إلى مصلحته، والرفق به ومساعدته على طلبه بما أمكن وتأليف قلب الطالب، وأن يكون سمحاً بتعليمه في رفق متلطفاً به، ومحرضاً له على التعلم، وينبغي أن يذكره فضيلة ذلك ليكون سبباً في نشاطه وزيادة في رغبته، ويزهده في الدنيا ويصرفه عن الركون إليها، ويذكره فضيلة الاشتغال بالقرآن وسائر العلوم الشرعية وهو طريق عباد الله الصالحين، وأن ذلك رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام⁽⁵⁸⁾، ويلاحظ البحث أن هذه النصيحة تقوم على التبصير المعرفي بدور العلم وأهميته الدنيوية والأخروية للإنسان، وفي هذا وعي ضمني بأن تحريك الكوامن الداخلية

(55) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (ج ١)، مرجع سابق (ص ١٢).

(56) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 60.

(57) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (ج ١)، مرجع سابق (ص ١٢).

(58) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 40.

ومراعاتها فيما يقدم إلى المتعلم من نصائح، وفيما يطلب منه من أوجه نشاط تجعله أكثر إقبالاً على التعليم، وأكثر نشاطاً فيه.

(ط) التواضع للمتعلمين:

"وينبغي أن لا يتعاضم على المتعلمين، بل يلين لهم ويتواضع معهم، فقد جاء في التواضع لآحاد الناس أشياء كثيرة معروفة، فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده مع ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن، مع ما لهم عليه من حق الصحبة وترددهم إليه، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه»⁽⁵⁹⁾، وفي هذا إشارة إلى أن العلاقة بين المعلم والمتعلم بالفواصل العميق بينهم، ذلك لأن المعلم ينظر إلى نفسه أنه صاحب سلطة بيده التأثير على نتيجة الطالب فيعامله بقسوة، وينقل إليه المعارف بطريقة استعلائية بعيدة عن التواضع، فيعتبر نفسه دائماً في موقع المصيب والطالب في موضع المخطئ، وإن كان العكس هو صحيح، فليس لديه القدرة ولا الشجاعة على الاعتراف بخطئه، فإن ذلك يؤدي بدوره إلى شعور الطلاب بالخوف وعدم الجرأة والإقدام على مناقشة المعلم والاعتراض على أقواله وإثبات صحة ما يراه الطالب بالدليل والبرهان، فمثلاً: "انبساط المعلم والتخلق معهم"⁽⁶⁰⁾ مدعاة إلى خلق جسر من المودة يسود بسببه بينه وبين الطلاب روح التعاون والتآلف والترابط بين أفراد المؤسسة الواحدة، فعلى المعلم أن يخفض جناح التواضع لطلابيه وألا يظهر لهم الكبر والعجب والغرور.

(ي) الاهتمام بالتربية الخلقية للمتعلم: يُعدُّ المعلم مربياً وقائداً تربوياً ينبغي عليه أن يربي تلامذته "على التخلق بالآداب السنية والشيم المرضية، ورياضة النفس بالدقائق الخفية، وتعود الصيانة في جميع أمورهم الباطنة والجلية، وعليه أن يحرض المتعلم بأقواله وأفعاله المتكررات على الإخلاص والصدق وحسن النيات، ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات، ويعرفه أن بذلك تتفتح عليه أنوار المعارف وينشرح صدره ويتفجر من قلبه ينابيع الحكيم

⁽⁵⁹⁾ حديث: " لينوا لمن تعلمون. . . " عزاه العراقي في تخریج أحاديث إحياء علوم الدين (بشرحه الإتحاف 8 / 27) إلى ابن السني في رياضة المتعلمين، وقال: " بسنده ضعف.

⁽⁶⁰⁾ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، السعودية، دار ابن الجوزي، ط2، 1421هـ، ص ١١.

واللطائف، وبيارك له في علمه وحاله ويوفق في أفعاله وأقواله"⁽⁶¹⁾، ومن خلال بسط هذه الأخلاقيات يندفع المتعلم في سبيل الله دفعاً، فلا ينتظر رقيباً أو محاسباً سوى نفسه عليه.

(ك) **مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب:** فيبين النووي أن على معلم القرآن أن يكون حريصاً على تفهيم طلابه، وأن يعطي كل إنسان منهم ما يليق به، فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار، ولا يقصر لمن يحتمل الزيادة⁽⁶²⁾، وقد أولت التربية الحديثة مبدأ مراعاة الفروق الفردية اهتماماً خاصاً، بعد أن أثبتت نظريات علم النفس أن كل إنسان يختلف عن الآخر في قدراته العقلية واستعداداته وميوله، وأن لكل مرحلة من مراحل حياة الإنسان سماتها وخصائصها الفسيولوجية والعقلية والنفسية، فالقدرات العقلية تختلف من مرحلة لمرحلة أخرى⁽⁶³⁾، فلا يخاطب المتعلمون بلغة لا يفهمونها، ولعل هذا ما أشار إليه الغزالي في قوله: «أن يقتصر المعلم بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يُلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله»⁽⁶⁴⁾.

(ل) **تربية الطلاب على المراجعة المستمرة:** إن متعلم القرآن يحتاج إلى مراجعة مستمرة لما حفظ؛ لأن القرآن الكريم أشد تفلثاً من الإبل في عقالها، فهو يحتاج إلى التعاهد المستمر كما بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكرار المراجعة هو أمر مهم لطالب العلم حتى لا⁶⁵، ولذا يقول النووي: "ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم" ينسى ما كتبه أو حفظه، فالحفظ والفهم هما حجر الأساس لكل علم، ولذا شددت مدرسة المحدثين على إعطاء كل عنصر حقه من الاهتمام والعناية، فكثر توجيهاتهم نحو ضرورة الحفظ الجيد والمراجعة المستمرة، وكذا الفهم الصحيح لكل ما يلقي عليهم، ولعل إشارة الإمام النووي لهذا لم تكن رجماً بالغيب، إنما أشار إليها من قبيل التجربة وهو الخبير بذلك؛ إذ إنه كان معلماً ومربيّاً.

(م) **التقويم:** حث محدثو القرن السابع الهجري المعلم على الاهتمام بتقويم طلابه، تقويماً بمعناه الشامل، وليس تقييماً قاصراً على التشخيص، ولذا حث النووي معلم القرآن على أن يقيم طلابه، ثم يقوم بتعزيز الإيجابيات

(61) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 57.

(62) المرجع السابق، ص 43.

(63) عبد الرحمن الباشا: فن الامتحانات، القاهرة، دار الأدب، ١٤١٧ هـ، ص ٧٣.

(64) محمد عطية الإبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط ٥، القاهرة، مؤسسة البابي الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٩٨٦ م، ص 31.

(65) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 43.

ومعالجة السلبيات، فمن كان من الطلاب متميزًا عزز هذا التميز بالمكافأة المعنوية، وهي التشجيع والمدح والثناء، يقول الإمام النووي: "ويثني على من ظهرت نجابته ما لم يخشَ عليه فتنة بإعجاب أو غيره" (66)، إلا أنه يؤكد على ضرورة معرفة المعلم بنفسيات طلابه وشخصياتهم عند التقويم، فيستخدم التعزيز المعنوي مع الشخصية غير المغرورة التي لا ترتكن على المدح، بل يستخدم مع الشخصية التي يزيدها المدح إصرارًا وتميزًا، وأما الشخصية المقصرة المهملة، فعلى المعلم أن يعنفه، يقول النووي: «ومن قصر عنفه تعنيفًا لطيفًا ما لم يخشَ عليه تنفيره» (67)، وهنا أيضًا ضرورة معرفة المعلم بشخصيات طلابه، حتى لا يستخدم التعنيف مع الشخصية العنيدة التي يزيدها التعنيف عنادًا وكبرًا.

(ن) **توقير مجلس القرآن الكريم ومراعاة التأدب بآداب التلاوة:** على معلم القرآن أن "يصون يديه في حال الإقراء عن العبث وعينه عن تفريق نظرهما من غير حاجة، ويقعد على طهارة مستقبل القبلة ويجلس بوقار، وتكون ثيابه بيضاء نظيفة، وإذا وصل إلى موضع جلوسه صلى ركعتين قبل الجلوس سواء أكان الموضع مسجدًا أم غيره، فإن كان مسجدًا كان أكد فيه، فإنه يكره الجلوس فيه قبل أن يصلي ركعتين، ويجلس متربّعًا إن شاء أو غير متربّع. روى أبو بكر بن أبي داود السجستاني بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "كان يُقرئُ الناسَ في المسجد جاثيًا على ركبتيه" (68)، وإذا كانت العلوم لا تتفاضل إلا بمدى نفعها للفرد والمجموع، فإن كل العلوم فاضلة وكل العلوم مهمة ما دعت الحاجة إلى دراستها، وما ألححت إليه مدرسة المحدثين بشأن معلم القرآن ينسحب بالضرورة على كل معلم علم وصاحب فن، فهو مطالب بنفس الأمور، كذا طلابه مطالبون بما يُطلب من متعلمي القرآن الكريم من آداب وأخلاقيات في مقدمتها توقير مجلس العلم ومراعاة التأدب في طلب العلم.

(س) **صيانة العلم تأسيسًا بأخلاق السلف الصالح:** "ومن آدابه المتأكدة وما يعتنى بحفظه أن لا يُذل العلم فيذهب إلى مكان ينسب إلى من يتعلم منه ليتعلم منه فيه، وإن كان المتعلم خليفة فمن دونه، بل يصون العلم

(66) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، ص43.

(67) المرجع السابق، ص43.

(68) المرجع السابق، ص44.

عن ذلك كما صانه عنه السلف رضي الله عنهم، وحكاياتهم في هذا كثيرة مشهورة⁽⁶⁹⁾، فلا يذل نفسه لغير الله ولا يطلب به وجهًا غيره، فإن من صيانة العلم بذله لأهله، وفي هذا إعلاء للعلم وقدره ورفع لشأنه، وما هذا إلا لأن التربية الإسلامية لا ترى في العلم سلعة تدفع لمن يدفع الثمن وحسب، بغض النظر عن أهليته ومدى الاستفادة التي ستعود عليه وعلى المجتمع من بذل العلم له، بل إنها ترى العلم ميراثًا للنسوة، ولا تدفع به إلا لمن يستحق وتظهر عليه أمارات صدق الطلب، فعندها تبذل له العلم راضية مرضية وفي الأفق يلوح لها مشهد تسليم الأمانة لجيل جديد يأخذها ليقوم عليها حق القيام.

(ع) الإعداد الجيد لمجلس التعليم: على معلم القرآن أن يعد مجلس العلم بشكل جيد؛ لتكون بيئة التعلم ميسرة للتحصيل، يقول الإمام النووي: "وينبغي أن يكون مجلسه واسعًا ليتمكن جلساؤه فيه، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير المجالس أوسعها»⁽⁷⁰⁾، رواه أبو داود في سننه في أوائل كتاب الآداب، من رواية أبي سعيد الخدري⁽⁷¹⁾ (32)، وفي هذا ملمح تربوي بضرورة توفير البيئة المساعدة على التعليم وفي مقدمتها المكان المناسب؛ إذ الإعداد الجيد لمكان الدرس من الأمور التي يجدر بالمعلم أن يراعيها وأن يلتزم بها، وذلك لأنها تعمل على تنظيم المجلس بحيث تتوافر فيه مقومات نجاحه والابتعاد عن كل ما يعوق الوصول إلى الأهداف المنشودة منه.

يتبين مما سبق: أن معلم القرآن الكريم ينبغي أن يتحلى بعدة صفات هي: أن يُعَلِّم ابتغاء مرضاة الله، وأن يتصف بالسلوك الاجتماعي السوي ويتخلق بالأخلاق الحميدة، مراعيًا التهيؤ الجسدي والنفسي للقراءة، محاذراً من التجرؤ على تفسير آيات القرآن بغير علم، مبتعداً عن الاحتيال في استخدام آيات القرآن لنصرة قضية أو رأي بغير حق، وأن لا يحمله كثرة المتعلمين على يديه على التكبر، بالإضافة إلى ضرورة الرفق بالمتعلم والترحيب به والإحسان إليه، ونصحه لما يزيد من دافعيته نحو التعلم، وأن يولي التربية الخلقية للمتعلم اهتماماً كبيراً، حتى يقع

(69) المرجع السابق ص 44.

(70) أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث، كتاب الأدب، باب في سعة المجلس، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (د.ت)، رقم الحديث (4820).

(71) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 44.

في نفسه توقيير مجلس القرآن الكريم ومراعاة التأدب بأداب التلاوة، وصيانة العلم تأسيساً بأخلاق السلف الصالح، والإعداد الجيد لمجلس التعليم.

المبحث الثالث: الآداب العامة للمتعلم القرآن الكريم عند الإمام النووي.

عرض الإمام النووي بعد عرضه لآداب المعلم للقرآن الكريم الآداب التي يجب أن تتوافر فيمن يتعلم القرآن الكريم، فذكر قوله: "فصل في آداب المتعلم" جميع ما ذكرناه من آداب المعلم في نفسه آداب للمتعلم، وهي تطهير المتعلم قلبه من الأدناس (الزائل)، "وينبغي أن يطهر قلبه منها ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره" (72)، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»، وقد أحسن القائل بقوله: «يطيب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة» (73)، ومن آداب متعلم القرآن الكريم ما يلي:

(أ) التواضع للمعلم:

على المتعلم أن يتواضع لمعلمه، يقول النووي: "وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه، وإن كان أصغر منه سنًا وأقل شهرة ونسبًا وصلاحًا وغير ذلك، ويتواضع للمعلم، فبتواضعه يدركه، وينبغي أن ينقاد لمعلمه ويشاوره في أموره، ويقبل قوله كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق، وهذا أولى" (74)، ومبدأ تواضع المتعلم للمعلم يكفل النجاح لعملية التواصل الاجتماعي والعلمي بين المعلم وطلابه، وإذا كانت مدرسة المحدثين قد سبق وأن وجهت نظر المعلم بضرورة التواضع لطلابه، فإنها لم تنس أن توجه المتعلم إلى الخلق ذاته، فتكون بذلك قد ساعدت على خلق بيئة مناسبة لطلب العلم، وهذا أحد أهداف التربية الإسلامية.

(ب) اختيار المعلم الكفاء: وجه محدثو القرن السابع الهجري المتعلم بصفة عامة ومتعلم القرآن بصفة خاصة إلى ضرورة تلقي العلم على يد معلم كفاء، يقول الإمام النووي: "ولا يتعلم إلا ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته واشتهرت صيانتها، فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن أنس، وغيرهما من السلف: هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم" (75)، وفي هذا إشارة إلى أهمية المعلم في العملية التعليمية، وأن المعلم الكفاء هو حجر الزاوية في العملية التعليمية.

(72) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 46.

(73) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ج 1، مرجع سابق، ص ٢٨.

(74) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 47.

(75) المرجع السابق، ص 47.

(ج) **توقير وتبجيل المعلم:** على متعلم القرآن "أن ينظر إلى معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على طبقته، فإنه أقرب إلى انتفاعه به، وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء، وقال: "اللهم استر عيب معلمي عني، ولا تُذهب بركة علمه مني" (76). وقال الربيع صاحب الشافعي رحمهما الله: "ما اجتأرت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبةً له" (77)، ومن مظاهر توقير المعلم؛ الصبر على جفائه، يقول النووي: "ومن آدابه أن يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه، ولا يصدده ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله، ويتأول لأفعاله وأقواله التي ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة، فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق أو عديمه" (78)، "وإن جفاه الشيخ ابتداءً هو بالاعتذار إلى الشيخ وأظهر أن الذنب له والعتب عليه، فذلك أنفع له في الدنيا والآخرة، وأنقى لقلب الشيخ، وقد قالوا: "إن لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عمالة الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الآخرة والدنيا" (79)، ومنه الأثر المشهور عن ابن عباس . رضي الله عنهما: «ذلت طالباً فعززت مطلوباً» (80)، وفي هذا يتجلى حرص مدرسة المحدثين أن تنقي العلاقة بين المعلم والمتعلم من كل شائبة، وأن ترتفع بها عن كل ما يشينها، وأن يكتب لها الاستمرارية التي هي مظنة التحصيل والاستزادة من العلم، وبدونها تنقطع بالطالب السبل فيقف دون بلوغ الغاية، ولذا حرصت على توجيه المتعلم إلى كل ما يعوق تقدمه، وهذه إحدى ميزات التربية الإسلامية التي تنطلق من فهم لطبيعة النفوس وعلم ببواطن الطبيعة البشرية، فتنتقل لتظفر بسلامة الصدر من المتعلم لمعلمه والعكس.

(د) **الالتزام بآداب مجلس العلم:** ينبغي على المتعلم إن دخل على شيخه أن يكون كاملاً من الناحية النفسية والجسمية، يقول الإمام النووي: "ويدخل على الشيخ كامل الخصال متصفاً بما ذكرناه في المعلم متطهراً مستعملاً للسواك، فارغ القلب من الأمور الشاغلة، وأن لا يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى استئذان، وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل ويخصه دونهم بالتحية، وأن يسلم عليه وعليهم إذا انصرف كما

(76) أبو شامة المقدسي: إبراز المعاني من حرز الأمان، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص ٧٦٩.

(77) أبو بكر البيهقي: مناقب الشافعي للبيهقي، ج2، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث - القاهرة، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، ص ١٤٥.

(78) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 49.

(79) المرجع السابق، ص 50.

(80) الماوردي: أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، (د.ت)، ١٩٨٦ م، ص ٦٧.

جاء في الحديث، فليست الأولى أحق من الثانية، ولا يتخطى رقاب الناس، بل يجلس حيث ينتهي به المجلس، إلا أن يأذن له الشيخ في التقدم أو يعلم من حالهم إثارة ذلك، ولا يقيم أحداً من موضعه، فإن أثره غيره لم يقبل اقتداءً بابن عمر -رضي الله عنهما- إلا أن يكون في تقديمه مصلحة للحاضرين أو أمره الشيخ بذلك، ولا يجلس في وسط الحلقة إلا لضرورة، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما⁽⁸¹⁾، كما ينبغي عليه أيضاً أن يتأدب مع رفقة وحاضري مجلس الشيخ، يقول الإمام النووي: "فإن ذلك تأدب مع الشيخ وصيانة لمجلسه، ويقعد بين يدي الشيخ قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين، ولا يرفع صوته رفعاً بليغاً من غير حاجة ولا يضحك ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعبت بيده ولا بغيرها، ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً من غير حاجة، بل يكون متوجهاً إلى الشيخ مصغياً إلى كلامه"⁽⁸²⁾، وبمثل هذا توجه مدرسة المحدثين المتعلم أن ينأى بنفسه عن كل ما يؤثر على صورته في نظر معلمه، فيكون ذلك مثلبة في حقه ومسوغاً لحرمانه من العلم، فإنه إن لم يتحلل بآداب مجلس العلم، فقد يكون هذا مدعاةً لطرده منه، ولذا نظرت مدرسة المحدثين نظرة واسعة وحاولت أن تساعد المتعلم أن يظفر بحب معلمه، فوجهته إلى آداب إن هو التزم بها كان محط اهتمام أستاذه، بل ولم تغفل علاقته بأقرانه فوجهته بما يجعله على مسافة واحدة من الجميع، وبهذا فإنها حرصت على تفرغ قلبه ولبه إلى طلب العلم والاستزادة منه، وطرح كل ما يقف حجر عثرة في سبيل تحقيق ذلك، فكانت بذلك مدرسة المحدثين رائدة في توجيه العملية التعليمية بأبعادها المختلفة: البعد الأول المعلم تجاه طلابه، والبعد الثاني: المتعلم تجاه أستاذه، والبعد الثالث: المتعلم تجاه أقرانه، فحافظت بذلك على بيئة تعليمية مثالية.

(هـ) **تخير الأوقات المناسبة للقراءة على الشيخ:** لقد حرصت مدرسة المحدثين أن توجه المتعلم إلى ما يعود عليه بالخير الواسع والعلم النافع، فأومأت إليه أن يتخير الأوقات المناسبة لسؤال أستاذه أو التعلم على يديه، يقول الإمام النووي: "ومما يتأكد الاعتناء به أن لا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ وممله وروعته وغمه وفرحه، وعطشه ونعاسه وقلقه، ونحو ذلك مما يشق عليه أو يمنعه من كمال حضور القلب والنشاط، وأن يغتتم أوقات نشاطه"⁽⁸³⁾، "وإذا جاء إلى مجلس الشيخ فلم يجده ينتظر ولازم بابه، ولا يفوت وظيفته إلا أن يخاف

(81) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 48.

(82) المرجع السابق، ص 49.

(83) المرجع السابق، ص 49.

كراهة الشيخ لذلك بأن يعلم من حاله الإقراء في وقت بعينه وأنه لا يقرئ في غيره⁽⁸⁴⁾، وإذا وجد الشيخ نائماً أو مشغولاً بهم لم يستأذن عليه، بل يصبر إلى استيقاظه أو فراغه أو ينصرف، والصبر أولى، كما كان ابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره يفعلون⁽⁸⁵⁾، "وينبغي أن يبكر بقراءته على الشيخ أول النهار لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»⁽⁸⁶⁾.

(و) **الحرص على التعلم واستثمار الوقت**: لما كان الوقت هو رصيد الطالب مع شيخه بحيث إنه كلما اختار الوقت المناسب للتحصيل، كان هذا أفضل من الناحية العلمية والعملية، حرصت مدرسة المحدثين على توجيه المتعلم إلى استثمار الوقت والحرص على التعلم، يقول الإمام النووي: "ومن آدابه المتأكدة أن يكون حريصاً⁽⁸⁷⁾. على التعلم مواظباً عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها، ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير" (ز) **ألا يحمل نفسه ما لا يطيق خشية الملل**: لكل نفس بشرية قدرات وكفايات تختلف عن غيرها، لذا وجهت مدرسة المحدثين المتعلم إلى ضرورة أن يوازن بين القدرات والواجبات، ولذا يرى الإمام النووي أن على المتعلم ألا يُحمِلَ نفسه ما لا يطيق مخافةً من الملل وضياح ما حصل، وإن كان هذا يختلف باختلاف الناس والأحوال⁽⁸⁸⁾. (ز) **الجد والاجتهاد في تحصيل العلم**: قد تتوافر للفرد قدرات وإمكانات، لكنه لا يوظفها، ولا يستثمرها، ولذا كانت حريصة على أن تستخرج منه أفضل ما فيه، وأن لا يركن إلى الراحة، ولا يقنع باليسير من مباحث العلم ما أراه الله من نفسه فوق ذلك، ولذا حث الإمام النووي متعلم القرآن الكريم على استثمار هذه الطاقات بالجد والاجتهاد، إذ يقول: "وينبغي أن يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وقوة البدن ونباهة خاطر، وقلة الشاغلات قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة، فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تفقهوا قبل أن تسودوا"⁽⁸⁹⁾، معناه: اجتهدوا في كمال أهليتكم وأنتم أتباع قبل أن تصيروا سادة، فإنكم

(84) المرجع السابق، ص 50.

(85) المرجع السابق، ص 50.

(86) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب السماحة في البيع، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (د.ت)، رقم الحديث (٢٢٣٦).

(87) النووي: التبيين في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص 50.

(88) المرجع السابق، ص 50.

(89) البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ج 1 مرجع سابق، ص 39.

إذا صرتم سادة متبوعين امتنعتم من التعلم لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم، وهذا معنى قول الإمام الشافعي رضي الله عنه: "تفقه قبل أن ترأس، فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه"⁽⁹⁰⁾.

(ح) العناية بما يحفظ ولا يؤثر أحدًا على وقت حفظه إلا لعذر:

لم تكن مدرسة المحدثين أول من تنبه لقيمتي الحفظ والفهم بالنسبة لطالب العلم، وأنهما بمثابة جناحي الطائر، الذي بدون أحدهما لا يستطيع الطالب أن يجني ثمار العلم، وهي وإن لم تكن أول من تنبه لذلك ولكنها أولتهما العناية والاهتمام اللازمين، فكان من ذلك قول الإمام النووي: "وينبغي أن يحافظ على قراءة محفوظه؛ وينبغي أن لا يؤثر بنوبته غيره، فإن الإيثار مكروه في القرب بخلاف الإيثار بحظوظ النفس، فإنه محبوب، فإن رأى الشيخ المصلحة في الإيثار في بعض الأوقات لمعنى شرعي فأشار عليه بذلك امثل أمره"⁽⁹¹⁾، فعناية الطالب بما يحفظ وتكراره هو مطلب تربوي؛ إذ به يتحقق تنظيم الوقت وعدم إنفاذه في أي شيء غير المحافظة على حفظه الذي حفظه.

(ط) الابتعاد عن الحسد والعجب: حرصت مدرسة المحدثين أن توجه العملية التعليمية التوجيه الإسلامي المسائر للفطرة الإنسانية حتى تظفر بأقصى درجات النجاح، فكان أن وجهت المتعلم إلى خصيصة وأدب رفيع، وهو أن يبتعد عن الحسد والعجب، بأن لا يحسد غيره على فضيلة رزقه الله إياها، وفي الوقت نفسه أن لا يعجب بنفسه بما خصه الله به دون أقرانه، فإن المنع في الأولى والعطاء في الثانية محض فضل واختبار، ولذا أوصى الإمام النووي المتعلم قائلاً: "ومما يجب عليه ويتأكد الوصية به ألا يحسد أحدًا من رفقته أو غيرهم على فضيلة رزقه الله إياها، وأن لا يعجب بنفسه بما خصه الله، وقد قدمنا إيضاح هذا في آداب الشيخ، وطريقه في نفي العجب أن يذكر نفسه أنه لم يحصل ما حصله بحوله وقوته، وإنما هو فضل من الله، ولا ينبغي أن يعجب بشيء لم يخرعه، بل أودعه الله تعالى فيه، وطريقه في نفي الحسد أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذه الفضيلة في هذا، فينبغي أن لا يعترض عليها ولا يكره حكمة أَرادها الله تعالى ولم يكرهها"⁽⁹²⁾، إن داء الحسد والعجب

⁽⁹⁰⁾ الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه، باب في فضل العلم والعلماء ج2، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي -

السعودية، ط2، ١٤٢١هـ، ص152. والنووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق ص50.

⁽⁹¹⁾ النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق، ص52.

⁽⁹²⁾ النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق، ص53.

من أول ما عُصِيَ الله عز وجل بهما، وهي من الأمراض العضال التي تتهدد العلاقة بين المتعلم وأقرانه، فإذا ما ارتفعت تلك العلاقة على مثل هذه الأمراض استقامت العملية التعليمية، وإلا أضرت به وأضررت بأقرانه.

يتضح مما سبق: أن الإمام النووي قد حدد عدة مواصفات ينبغي أن يتحلى بها متعلم القرآن الكريم، ومن هذه المواصفات: أن يتواضع للمعلم، وأن يختار المعلم الكفاء، وأن يوقر ويبجل معلمه، ملتزمًا في كل ذلك بآداب مجلس العلم، متخيرًا للأوقات المناسبة للقراءة عليه، حريصًا على التعلم واستثمار الوقت، وأن ألا يحمل نفسه ما لا تطيق خشية الملل، وأن يجد ويجتهد في تحصيل العلم، معنيًا بما يحفظ، ولا يؤثر أحدًا على وقت حفظه إلا لعذر، كذلك فإن على المتعلم أن يبتعد عن الحسد والعجب.

النتائج والتوصيات والمقترحات

مقدمة:

حاول البحث تناول إحدى حلقات التراث التربوي الإسلامي من خلال كتابات المحدثين في القرن السابع الهجري، في إطار المنهج التحليلي في محاولة لإثراء مسيرة الفكر التربوي الإسلامي، لما لكتابات المحدثين من تأثير قوي في مجال الفكر التربوي الإسلامي.

ونظرًا لطبيعة البحث، فإن تناول النتائج فيها يمثل الإشارة لبعض المعالم البارزة التي ظهرت خلال البحث في عصر له طابعه ومشكلاته، وله مطالبه التي قد تختلف عن طابع زماننا ومشكلاته، فليس الهدف من هذا البحث أن نتطلع إلى الماضي لنخضع له الحاضر، وإنما نستأنس باجتهادات المحدثين في تأصيل بعض المفاهيم وتوضيح جانب التطور في بعض النواحي في هذا الزمان، وقد نجد بعضها ملائمًا لنا، ناجحًا في التغلب على بعض مشكلاتنا التربوية، فنأخذ به دونما تردد.

أولاً: أهم النتائج:

1- يمكن الاستفادة من كتابات المحدثين بشأن آداب العالم والمتعلم بوصفها شروطًا لازمة فيمن يتقدم لشغل وظائف التعليم في المدارس والجامعات، حتى نضمن وجود مدرسين وأساتذة أكفاء قادرين على النهوض بالعملية التعليمية والتربوية.

2- احتل المعلم في مدرسة المحدثين المقوم الثاني للتربية بعد المادة العلمية، وهو ركن في غاية الأهمية، فهو الوساطة الضرورية لنقل العلم إلى عقل المتعلم وقلبه.

3- إن تحلي المعلم بالأخلاق الفاضلة أمر واجب وضرورة شرعية؛ إذ لا يمكن تصور المعلم من دون أخلاق، وكيف يستقيم الحديث عن تشبع المتعلمين بالقيم الإيجابية ومعلمهم فاقد لها كما لا يمكن بناء علاقات تربوية سليمة بين المعلم والمتعلمين في غياب القدوة المبنية على أخلاق العلم .

4- إن أخلاقيات المعلم والمتعلم ليس ترفاً فكرياً نمارسه لمجرد إشباع نزعة عاطفية أو تلبية فضول عقلي، إنه ضرورة ملحة؛ إذ لا يفتأ المتتبعون لمسيرة التربية والتعليم في الكثير من بلدان العالم في كل لقاء ينهبون إلى خطورة الوضع الأخلاقي والقيمي في المؤسسات التعليمية ومحيطها، مما يهدد بنسف العملية التعليمية بمرتها؛ إذ ازدادت حالات العنف المدرسي بشكل مهول، ومست سمعة المؤسسات التعليمية باعتبارها فضاء للتربية والمعرفة وصناعة القيادة الثقافية والفكرية للمجتمع.

5- الغرض الخُلقي هو الغرض الحقيقي في التعليم عند مدرسة المحدثين، فالعلم الذي لا يؤدي إلى الفضيلة والكمال لا يستحق أن يسمى علماً، وإنه ليس من التعليم الاهتمام بالمعلومات فقط، بل الهدف تهذيب الأخلاق مع العناية بالصحة والتربية البدنية والعقلية والوجدانية، وإعداد الناشئة للحياة الاجتماعية

6- لا سبيل أمام أية منظومة تربوية تبغي الخ روج من مأزق اختفاء القيم التي تربط العلاقة بين المعلم والمتعلم، سوى بتحلي المعلم والمتعلم بما أسلفنا من أخلاق، مما يمكنهما من أداء واجباتهما على أحسن وجه وأكمل صورة بما يصلح العلاقات التربوية فيما بينهما، والمنظومة التربوية عمومًا، ويوم أن يتم إنجاز الإصلاح التربوي وفق هذه الرؤية فإنه يمكننا أن نتطلع إلى منظومة تعليمية سليمة تتحقق فيها كرامة الإنسان.

ثانيًا- التوصيات:

من خلال ما سبق تستطيع الدراسة أن تقرر عددًا من التوصيات والمقترحات التي تأمل أن تسهم في إفادة الميدان التربوي والتعليمي، ومن تلك التوصيات ما يلي:

- 1- إنشاء مراكز تربوية بحثية تستقطب خبراء ومتخصصين في التربية والتعليم تهتم بالتنقيب والكشف عن التراث التربوي في كتب الأقدمين.
- 2- إقامة برامج تلفزيونية وإذاعية عن التربية عند المحدثين، ومبادئهم التربوية ومدى الاستفادة منها في توجيه العملية التربوية في العصر الحاضر.
- 3- توسيع الاهتمام بالجانب الخُلقي في التربية ليوازي الاهتمام بالجانب العقلي.

ثالثاً- المقترحات:

- من المقترحات التي تعتبر متممة للدراسة هو عمل دراسات وأبحاث وصفية في الموضوعات التالية:
- 1- منهجية التفكير النقدي والعلمي عند علماء التربية في العصر الحديث.
 - 2- معايير البحث العلمي عند علماء الحديث وتطبيقاتها التربوية في الجامعات الإسلامية الإبداعات العلمية لعلماء الحديث في شتى المجالات واستفادة غيرهم منها.

المراجع

- البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.
- ابن العطار: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار الأثرية، 1428هـ - 2007م.
- ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد بن مهدي العجمي، بيوت-دار البشائر الإسلامية، ط3، (د.ت).
- ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1408، هـ - 1988م.
- الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، السعودية، دار ابن الجوزي، ط2، 1421هـ.
- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- السخاوي: المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي.

- السيوطي: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنه، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط3، 1399هـ.
- القاضي وزيدان، اتجاهات ومفاهيم تربوية ونفسية حديثة، ط1، جدة، الشروق، ١٤١٢هـ.
- النعيمي، عبد القادر بن محمد: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ. 1990م.
- النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، القاهرة، دار ابن حزم، ٥٠٠٤ هـ.
- النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ.
- النووي: تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو غدة: العلماء العزاب، ط2، مكتبة المطبوعات الإسلامية- سوريا، 1983م.
- تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة- دار هجر، ط2، 1413هـ.
- حسان محمد حسان ونادية جمال الدين، مدارس التربية في الحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1984م.
- عبد البديع الخولي: الفكر التربوي في الأندلس، القاهرة- دار الفكر العربي، (د.ت).
- عبد الرحمن الباشا: فن الامتحانات، القاهرة، دار الأدب، ١٤١٧هـ.
- عبد القوي عبد الغني محمد: مجالات دراسة الفكر التربوي الإسلامي ومعايير نقده وتقييمه "رؤية تحليلية" مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (130) الجزء الثالث، ديسمبر لسنة 2006م .
- محمد عطية الإبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط ٥، القاهرة، مؤسسة البابي الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م.
- محمود السيد سلطان: دراسات في التربية والمجتمع، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1975م.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، بيروت، دار صادر، ط2، 1995م.